

الكبرى والقسم الاعظم من المجتمع الانساني في كل قطر واذا قُدِّر اقناعهم فلا
يتيسر ذلك الا على طول الايام والتفنن في اساليب الارشاد والهداية لتتضح لهم
وجوه النوايا حتى يحتاج الناصح الى مجاراتهم في اول الامر على ضلالهم ثم ايمانهم
انه قد اهتدى الى فساد ذلك الرأي بانوارهم وعرف خطأه من صوابهم حتى
يتمسك الجهال بالرأي القويم زاعمين انه رأيهم . ولكن قد تمر الايام بل الاعوام
ولا يفوز الهادي بهذا المرام واذا رُزق هذه السعادة بعد طول معاناة النَّصَب
وكثرة المشاق فلا ييلئها حتى يكون صاحبنا المزعوم موفقاً قد بلغ من الفنى ما
تنى او من الشهرة ما اراد
ستأتي البقية

التويم

يُستعمل التويم الآن علاجاً لكثير من الامراض ولا سيما العصبية منها
وقد لفت الناس كثيراً في امره فاثبت بعضهم له من الخوارق ما لا يقبله
العقل السليم من مثل معرفة الغيب وكشف الاسرار وبيان التحيل وانكر آخرون
فعله وذهب قوم الى ان ما يحدث عنه ليس الا شعوضة يُقصد بها التضييل
والتمويه . وقد تصدى للبحث في حقيقته فريق من العلماء المحققين والاطباء
البارعين فاطالوا النظر في تحقيق مسائله واكثرها من مزاولة التجارب فيه على
طرق مختلفة تحروا بها اثبات الصحيح ونفي الفاسد من مزاعم متحلي هذه الصناعة
حتى تبين وجه الصواب فلم اكثرهم بصحة ما يحدّثه من الاثر النافع في صناعة
الشفاء وهم الآن يعتمدون عليه في علاج الامراض العصبية مما لم تنجح فيه حيل
الاطباء .

ولم يقتصر البحث عن التويم على بيان منافع الشفاة ولكنه كان

الوسيلة لكشف الغطاء عن كثير من الخوارق التي قُصِدَ بها خلب العقول
 زماناً طويلاً لتقرير سلطة بعض النفوس على بعض فان طريق البحث عن هذه
 الصناعة من حيث اتهامها بالشعوذة افضت الى افتضاح الطرق التي جرى عليها
 المشعوذون منذ الازمنة القديمة حتى الآن . ومعلوم ان الانسان اذا شهد اموراً
 تفوق طور ادراكه ولم يهتدِ الى معرفة اسبابها هام عقله في اودية الخيال وتاه
 في وعاء الضلالة بحسب ذلك من الخوارق ومن الاسرار الغامضة ومن السحر
 ومن الكهانة ومن العرافة الى غير ذلك مما جسمته الاوهام وابدعت صورته على
 اشكال مختلفة وهيئات متباينة . على ان طرق البحث عن العلل الفاعلة في ظواهر
 التوهم وآثاره قد تحطت حدود العلم الطبيعي الى معرفة اسرار علم النفس وبينت
 العلاقة بين هذا العلم وعلم منافع الاعضاء من حيث القوى العقلية وتأثيرها في
 الجهاز العصبي فلم ان كثيراً من الامراض المضادة التي لم تنجح فيها حيل البرء
 لا يصبر شفاؤها بالايهام على ما اثبتت التجارب الكثيرة وان كثيراً من مزاعم
 الكهانة والعرافة يُعلل عنها تعليلاً علمياً من مثل نماء قوة من قوى الحس وتأثير
 النفوس الفاضلة في ما دونها وان شئت قل ان غلبة الجهل تروج مثل هذه
 البضاعة وانت ترى ان اقل الناس علماً اكثرهم تصديقاً لما يتلى عليهم من
 القصص الغريبة والحكايات المختلفة واقربهم الى الغواية بما يشاهدونه من المناظر
 المدهشة مما لم يأنفوه او مما قصد به خلب عقولهم واذا نظرت الى البشر في
 اول عهد الحضارة والعمران لم تكذب تجد فرقاً من هذا القبيل بينهم وبين الامم
 الساقطة في سلم المدنية لهذا المهد فالزنج في اواسط افريقيا تتسلط عليهم الاوهام
 وتقلب فيهم الوسواس الى حد يبعد التصديق بان العقل البشري يخطأ اليه
 وترى الاولاد اكثر قبولاً للتصديق بالخرافات والتسليم بالخزعبلات بل ترى

كثيرين من اذكياء النفوس يظلمهم بعض الشعوذيين لانهم لا يمتدون الى معرفة سر شعوذتهم فلا غرابة اذا فصح العلم الآن سر الشعوذة واماط عن الحقيقة حجب الاوهام

ولا ينبغي ان صناعة التويم على ما وصلت اليه في الزمن الاخير بنيت على اساس البحث عن القوة المغنطيسية الحيوانية من حيث ان بعض الناس يؤثر في غيره تأثيراً خصوصياً اما بواسطة اللس مباشرة او بواسطة النظر سواء كان هذا التأثير بالآلة ومعين او بدونها وذلك ما عرفه كهان الشرق قديماً وجروا عليه في مزاولة السحر . قال ابن خلدون : والتفوس الساحرة على مراتب ثلاث اولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذي يسميه الفلاسفة بالسحر والثاني بمعين من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد ويسمونه الطلسمات وهو اضعف من رتبة الاول والثالث تأثير في القوى التخيلية فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها انواعاً من الخيالات والمحاكاة وصور مما يقصده من ذلك ثم ينزلها الى الحس من الرايين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤن كأنها في الخارج وليس هنالك شيء من ذلك وسي هذا عند الفلاسفة الشعوذة او الشعبة ، وكان كهنة المصريين يزاولون التحديق في الحجارة الكريمة او في آنية بلورية مدة طويلة توسلاً الى هبوط الوحي ومعرفة الغيب وكان المجوس يحدقون بنظرم كثيراً في شيء اتخذوه غرضهم كما يفعل الآن الدراويش من الهند حتى يقع عليهم السبات وجرى على مثل ذلك رهبان جبل اتوس في القرن الحادي عشر الا انهم كانوا يحدقون بنظرم كل الى سرته حتى يسطع عليهم نور سماوي على ما زعموا . ولم يزل الاعتقاد بسلطة القوى النفسانية وتأثير بعض الناس في غيرهم شائعاً في كل زمان

ومكان بدليل ان هذا التأثير قد زاول احداثه الكهنة والاطباء منذ الايام العريقة في القدم حتى الآن بطريقة اللس مباشرة او بدونها . ولم تزل آثار ذلك في البراري بصعيد مصر شواهد دالة عليه منها البردي المنسوبة الى إبرس وهي تمثل كاهناً مصرياً يده على رأس مريض قصد شفائه سنة ١٥٢٥ ق م وعلى هذا النحو كان الملوك والامراء يستشفون من عليهم الا ان اللس لم يكن لازماً في جميع الاحوال بدليل ما كانوا يزاولونه من طرق السحر المقصود بها مثل هذا التأثير عن بعد . اما القول بان في الانسان قوة يؤثر بها في غيره تأثيراً مغنطيسياً ولا سيما من حيث المرض فقد نشأ في اواخر القرون المتوسطة وهو ينسب الى فان هلمونت وعليه جرى مكسول السكتلندي سنة ١٦٠٠ الذي ذهب الى ان في العالم روحاً حيواً تتصل به الاجسام بعضها ببعض وقد توسع في ذلك ستانلي الطلياني في بداية القرن الثامن عشر وزعم ان لكل مادة جواً تشع فيه المغنطيسية وان للوهم تأثيراً عظيماً في الانسان

هذا هو الاساس الذي بنى عليه مسمر آراءه في ما يختص بالمغنطيسية الحيوانية فُسب اليه هذا المذهب وكان طيباً وُلد في فينا سنة ١٧٢٤ وتوفي سنة ١٨١٥ وكان يطبب اولاً بالمغنطيس المعدني ثم عدل عنه الى استعمال المغنطيسية الحيوانية التي أتى على بيانها في نشرة انفذها الى مجامع العلماء في الامصار الاوربية سنة ١٧٧٥ فلم يحتفل بها احد ولكنها هاجت عليه منخط مواطنيه لما اتهم به من السحر فاضطر الى الهرب الى باريس سنة ١٧٧٨ ووجد له ثم انتصاراً وخصوماً طال بينهم الجدل على تعليمه حتى انكرته اللجنة العلمية التي عيّنت لفحصه سنة ١٧٨٤ الا انها نسبت فعل القوة المغنطيسية الى تأثير الوهم ومع ذلك كثر مشايعوه وسمي التعليم بالمغنطيسية الحيوانية « المذهب

المصري . وقد كشف حينئذ احد اتباعه حالة يكون فيها الشخص الواقع عليه اثر المغنطيسية نائماً تحت سلطة منومه فساها بالنوم الصناعي ثم كشف طبيب آخر من ليون طريقة انتقال الحس كالسمع بالمعدة وتوات بعد ذلك الاكتشافات لكثرة ما احتمل هذا البحث من الاعتراض والمقاومة والجدل حتى تحسنت حقاؤه ولا سيما بعد ان اثبت احد علماء الدين السمي قارياً سنة ١٨١٥ ان ظواهر التنويم لا تصدر عن علة غير مدركة ولكنها مسببة عن الايام وتابعة في ذلك براد وهو طبيب انكليزي استعمل التنويم علاجاً للأمراض العصبية وللتخدير في العمليات الجراحية واشترت طريقته في بوردو من فرنسا سنة ١٨٥٩ حتى بلغت الاساذ بروقا في باريز وجري عليها ليوبلت في مدينة نسي حيث المدرسة الشهيرة التي يجري فيها التنويم على طريقة خاصة تختلف في وجوه كثيرة عن طريقة الاساذ شركو التي تحرأها منذ سنة ١٨٧٨ على ما يأتي بيانه في محله من هذه المجلة

والحاصل ان صناعة التنويم صارت الآن علماً ضبطت اصوله وقرعت عنه مسائل كثيرة يبحث فيها بالنظر الى علم النفس ومنافع الاعضاء والطب وذلك بعد ان كانت انوسيلة للتدجيل والتضليل وكان الكهان يستعملونها لاغراض دينية فصار الاطباء يستعملونها في جميع الامصار الاوربية والاميركانية ولا سيما في بعض المستشفيات الكبيرة لشفاء الامراض العصبية وغيرها من العلل المزمنة وفي سنة ١٨٨٩ انعقد في باريز مؤتمر علمي للنظر في اهم مسألتها حضره جمهور غفير من كبار العلماء وفي ذلك دليل واضح على ما لهذا الفن من الاعتبار والاهمية في هذا العصر مما حدا بنا الى الاقاضة فيه على قدر ما يحتمله المقام وتمس اليه الحاجة وفوق كل ذي علم عليم